

تفسير ابن كثير

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ^ج ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ،

ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم ، والنعيم المقيم . قال الشعبي : السابقون الأولون

من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية . وقال أبو موسى الأشعري ،

وسعيد بن المسيب ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ، وقتادة : هم الذين صلوا إلى القبلتين

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال محمد بن كعب القرظي : مر عمر بن الخطاب

برجل يقرأ : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) فأخذ عمر بيده فقال : من

أقرأك هذا ؟ فقال : أي بن كعب . فقال : لا تفارقني حتى أذهب بك إليه . فلما جاءه قال

عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : وسمعتها من رسول الله صلى

الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا ، فقال

أي : تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة : (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز

(الحكيم) [الجمعة : 3] وفي سورة الحشر : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) [الحشر : 10] وفي الأنفال : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) [الأنفال : 75] إلى آخر الآية ، رواه ابن جرير قال : وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأها برفع " الأنصار " عطفاً على (والسابقون الأولون) فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان : فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم ، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ، رضي الله عنه ، فإن الطائفة المخدولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ، عياذاً بالله من ذلك . وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ، إذ يسبون من رضي الله عنهم ؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ، ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ، ويعادون من يعادي الله ، وهم متبعون لا مبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون .